التراث كمدخل لتحقيق الهوية الذاتية في الفن المعاصر

Heritage as an input to self-identity in contemporary art

أ.م.د/ ثريا حامد يوسف

أستاذ مساعد بقسم الرسم والتصوير كلية تربية فنية – جامعة حلوان

المقدمة: –

منذ فجر التاريخ والإنسان يسعى لتسجيل كل جوانب حياته وخبراته، وطقوسه الدينية ومخاوفه على جدران الكهوف، كلغة حوار بينه وبين المحيطين به، لتصبح هذه النقوش والرسوم ذات الطابع السحري دون أن يشعر الإنسان الأول أنها بمثابة تأريخ لكل مناهج حياته وتعبيرا عن طبيعة فكره وحياته عبر الزمن، لتتوارثها الأجيال المتلاحقة وتصبح تراثاً بشريا ، تتناقل عبر الأجيال والحضارات، لتبني وتضيف عليه عقائدها وفلسفتها ومنهج حياتها، لأنه ليس هناك حضارة تنشأ من العدم ، بل هناك حضارات تنتهي وتقوم على أنقاضها حضارات أخرى، وكذلك هناك تراكمات و تداخلات للأحداث هي التي تبني التاريخ والحضارة في مجمله والتاريخ ذاكرة مسجل فيها كل ما ترك الأجداد من تراث للأبناء والأحفاد، على جدران المعابد والصخور والمقابر لتترك لنا آثاراً تخلد أسماء القدماء وتظهر فلسفة حياتهم وتعبر عنهم.

ولذلك يعتبر التراث هو عنوان وجود الشعوب والدليل الحي على حيوية تاريخها المتصل الذي يربطها بماضيها ويأصل هويتها، فنحن لدينا تراث يضرب بجذوره في أعماق التاريخ ففي مصر قام أول مجتمع عظيم لديه كل مقومات الحضارة. التراث ليس جامدا بل يتفاعل ويتطور ويضيف الى انجازات الحضارة فى كل العصور.

إن الفن هو نتاج إبداعي ينبع من ثقافة الإنسان، وتأثره بالبيئة المحيطة من ظروف اجتماعية وسياسية وجغرافية وتاريخية ...، وهو ضرورة حياتية للإنسان للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته ومعتقداته، ويتجسد هذا التعبير من خلال صور أو منحوتات أو عمارة أو فنون تطبيقية مختلفة ...، وهذا ما قد عبر عنه الفنان فى أعماله الفنية التي جسدت تراثاً استمر وخلد عبر العصور المختلفة، وهي خير مثال لنا عما توصل إليه الفنان عبر هذه العصور من ارتقاء إبداعي.

ويرى امين القريطى "إن الفنان المبدع لا يلجأ إلى قواعد التراث وتقاليده وتقنياته كغاية في حد ذاتها وإنما يلتقط من هذه التقاليد بقدر ما يستوعبه ليعيد تنظيمه وترتيبه ودمجه على نحو مغاير تمامً فريد في ضوء الأسلوب أو الطراز الفني المميز للفنان ليخرج في النهاية المنتج الفني الأصيل بعيداً عن التقليد [1] .

Introduction-

The issue of inspiration from the heritage is one of the most important issues facing the contemporary artist who wants to express his/her self and ideas and presents a new artistic vision in a special way and at the same time expresses his /her identity through innovative approaches to inspire from the heritage that carries the identity in all its philosophical, social, economic and ideological dimensions as it is a fertile source of creativity. It is possible that the heritage could be a central point or a beginning of an artistic and cultural responsibility for the contemporary artist.

(1) أمين القريطي :مفهوم الأصالة بين التجريد والتقليد في محتوى الإبداع الفني التشكيلي، بحث منشور –مجلة دراسات وبحوث –جامعة حلوان)مج – 7ع (2مارس 1984، ص84.

Research Assumption

It is possible to maintain self-identity in contemporary art through innovative approaches to the heritage inspiration.

Objectives

- Presenting samples of art works by contemporary artists in which self-identity is achieved.
- Classification of innovative approaches to inspire from the heritage in order to achieve self-identity in contemporary art.

The Importance

1 - Rooting self - identity in contemporary art works.
2 - Shed light on the importance of dealing with heritage in a contemporary perspective to provide new formulations.

مشكلة البحث: –

إن قضية ارتباط الفن المعاصر بالتراث من القضايا الفنية الهامة، وخصوصاً التراث العربى الذي يتميز بالتنوع في حضاراته وفنونه، فيشعر الفنان بالحيرة عندما يتعرض لهذا الرصيد الضخم من انواع الفنون ليثري تجربته الفنية، فالتراث يحمل بين طياته الهوية بكل أبعادها الفلسفية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأيدلوجية، كما أنه يقدم لنا رؤىً وأفكار وتصورات عن الكون والخلق، فالتراث بالنسبة للفنان هو بمثابة منبع ومصدر خصب للفنون والإبداع. لذلك لابد للفنان أن يقف ويتأمل تراثه، وأن يبحث في صيغ تشكيلية وتعبيرية معاصرة جديدة، وفق إحتياجات الحاضر، وتطلعات المستقبل، خاصةً وأن العملية الفنية والإبداعية تتطور تطوراً سريعاً ومذهلاً، وقد تكون تحديات الحاضر عائقاً أمام استمرار عملية الإستلهام من التراث العربي، فمن الممكن أن يكون التراث بمثابة نقطة إرتكاز أو بداية لمسؤلية فنية وثقافية بالنسبة إلى الفنان.

ان الفنان المعاصر يحاول استلهام الأعمال الفنية من التراث " في محاولة منه للبحث عن الهوية، وإيجاد خصوصية في عالم تشابهت فيه الأشكال وامتزجت حتى فقدت خصوصيتها إلى حدٍ كبير، وأصبحت لاتعبر عن شخصية الفنان وبصمتة الفنية المميزة ، فالفنان المبدع لا يلجأ إلى قواعد التراث وتقاليده وتقنياته كغاية في حد ذاتها وإنما يلتقط من هذه التقاليد بقدر ما يستوعبه ليعيد تنظيمه وترتيبه ودمجه على نحو مغاير تمامً فريد في ضوء الأسلوب أو الطراز الفني المميز للفنان ليخرج في النهاية المنتج الفني الأصيل بعيداً عن التقليد.( )

تعتمد دراسة التراث الفني المصري والعربي على الوقوف على القيمة الجمالية، أو مضمونه الفكري والفلسفي، أو رموزه الفنية او تكويناته البنائية والتعبيرية أو تقنياته او صياغته التشكيلية، فالتراث مصدر يتصف بالثراء في محتواه الفلسفي، والفكري، والتعبيري، وفيه الكثير والكثير من الخبرات الفنية التي يستطيع الفنان المعاصر أن يستفيد منها، دون أن يكون ذلك بمثابة قيد يعيق العملية الإبداعية أو يعيق التعبير عن ذاتية الفنان وشخصيته الفريدة التي تنعكس من خلال تجربته التشكيلية. ولاحظت الباحثة ان هذه المشكلة رغم اهميتها مازالت تحتاج الى البحث والقاء الضوء عليها والتى تتمثل فى كيفية تحقيق الهوية الذاتية فى الفن المعاصر وتتحدد مشكلة البحث فى التساؤل التالى– :

هل يمكن ان يكون التراث مدخل لتحقيق الهوية الذاتية للفنان فى التصوير المصرى والعربى المعاصر؟

فرض البحث: –

انه يمكن الحفاظ على الهوية الذاتية فى التصوير المعاصر من خلال المداخل الابتكارية للاستلهام من التراث.

الأهداف:

- عرض نماذج من الأعمال الفنية لبعض الفنانين المعاصرين المصريين والعرب التى تحقق فيها الهوية الذاتية
- تصنيف مداخل للاستلهام من التراث لتحقيق الهوية الذاتية فى التصوير المعاصر.

الأهمية:

1. تأصيل الهوية الذاتية في أعمال التصوير المصري والعربي المعاصرة
2. القاء الضوء على اهمية التعامل مع التراث بمنظور معاصر لتقديم صياغات تشكيلية جديدة.

حدود البحث: –

– يقتصر البحث على الاستلهام من التراث المصري والعربي وتناوله كمدخل لتحقيق الهوية الذاتية فى التصوير المعاصر

– كما تقتصر الباحثة على عرض نماذج من الاعمال الفنية لبعض الفنانين المصريين والعرب المعاصرين الذين استلهموا من التراث وتتحقق فى اعمالهم الهويه الذاتية للفنان

منهج البحث: –

سوف يتبع البحث المنهج الوصفى والتحليل

مصطلحات البحث: –

الهوية (Identity)

يعرف أندريه لالاند الهوية بأنها " لفظ يدل على الصفة التي تجعل من الشيء هو ذاته، وليس غيره[2].

وتعرف الهوية أيضاً على أنها كل ما يعبر أو يرتبط بالبيئة والثقافة التي أحاطت أو تفاعلت أو حتى أنتجها الإنسان على الأرض التي يعيش عليها لتطبعه بطابع خاص [3].

وهي كل" ما يرتبط أو يعبر عن البيئة وطريقة الحياة ويطبع الإنسان بطابع خاص [4]وهي تطور إما في اتجاه الانكماش أو في اتجاه الانتشار والنمو .وهي تنمو بتجارب أهلها ومعاناتهم ومن الممكن أن تتداخل مع هويات أخرى.

الهوية الذاتية self–identity

(2) أندريه لالاند (1966): العقل والمعيارية، ترجمة عادل العوا، مطبعة الشركة العربية، القاهرة.

(3) أ. أحمد عبد العزيز عباس (1997): الهوية في مقابل التغريب، المؤتمر العلمي السادس لكلية التربية الفنية، القاهرة.

(4) مراد وهبه :المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1997، ص642.

ويقصد بالهوية الذاتية فى هذا البحث تلك البصمة الخاصة بالفنان نفسه والتى تعبر عنه ذاته بشكل متفرد وتظهر فى أعماله الفنية من خلال طريقته الخاصة فى التعبير عن الموضوعات وأسلوبه الفنى وتكويناته و اختياره للألوان والخامات والتقنيات الخاصة به

التراث Heritage

تطلق كلمة تراث على العناصر الثقافية التي تنتقل من جيل إلى أخر كما أنه مصطلح يعني أيضاً بالإنجليزية (Legacy) لقد ظلت هذه الكلمة (التراث) محدودة الاستعمال تنوب عنها كلمة الموروث في كثير من الأمور، وبالتالي شاع استخدامها مقابل كلمة تراث باللغة الإنجليزية بمعنى (Tradition) أي انتقال العادات أو المعتقدات من جيل إلى أخر أي توريث القديم [5] ، ويتوقف مدلول كلمة تراث على السياق الذي تستخدم فيه.

المعاصرة:Contemporary

(الأصول اللغوية) :عاصر – عاصر فلاناً – لجأ إليه ولازمه وعاش معه في عصر واحد (المعاصرة) الموجودة في الوقت نفسه و (المعاصرة) :هي النشاط الذي يحدث حولنا في يومنا الحاضر ومنها إنتاج التصاوير والتماثيل والفخار والرسوم والحفر وغيرها من المواضيع المشابهة لها باعتبارها مواضيع فنية(1) .

فكرة المعاصره عند هربرت ريد" (مشتقة من انعكاس الثقافة الحديثة هو أسلوب الحياة الحديثة على الإبداع، فإذا كان الفنان متوافقاً معها في فن الحضارية وطريقة الإدراك والتفكير وتغير أسلوبه الإبداعي بما تقتضي الظروف المستحدثة) [6].

التراث وتحقيق الهويه الذاتية: –

ان قضية تحقيق الهوية الذاتية فى الفن من القضايا المهمة التى تتطلب الدراسة والتحليل لما لها من أهمية فى بلورة هويتنا وخاصا فى ظل الظروف الحالية ومحاولات التغريب فى العالم المتغير، والتأمل الواعى للتراث ومحتواة وفلسفته النابعة من فكر الفنون السابقة ومحتواها التشكيلى لكي نصل إلى فن خاص بهويتنا ويعبر عن ثقافتنا لكي نعرف من نحن وماذا نريد فى حالة من الصدق مع الذات دون انغلاق او ذوبان فى الثقافات الاخرى.

ولتكوين الهوية بصفة عامة يجب ان يتشارك معظم الأفراد في صفات أو انتماءات جماعية معينة مثل اللغة والتاريخ والقيم الثقافية المادية والمعنوية التى يمارسها الناس فى حياتهم حيث تساعد في تحديد" الذات "وفي احساسها بخصوصيتها ..وعندما نتحدث عن الهوية الثقافية فنحن نعني استمرارية أو دوام يقيني ووحده واضحة ووعي ذاتي ..فمسألة الهوية الثقافية لها علاقة وثيقة بالهوية الشخصية بمعينين) الآول ..(الثقافة هي إحدى المجددات الرئيسية للهوية الشخصية الثاني..(الثقافة دائمة الاختلاف نتيجة التنوع العظيم في وسائل وطرق الحياة)[7].

---

(5) محمد علي التهاتوني :موسوعة الكشاف، اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، 1961، ص.234.

(2) Read, Herbert: A Concise History of Modern Patenting, London, 1979, p.11.

(7) جان فرانسور بايار :أوهام الهوية، ترجمة حليم طوسون –دار العالم الثالث 1998، ص8.

وكل تراث هوية تميزه عن غيره وتظهر فى كل اشكاله وانتاجه 'فالتراث مخزون حضاري موروث ناتج عن محصلة تفاعل الإنسان في المكان والزمان المرتبط بفكر وعقيدة الجماعة، ويشمل كل أساليب التعايش الحياتية، وأساليب الإنتاج الفكري والقيم والعادات والتقاليد، وتمتد مصادره إلى الثقافات الأخرى باعتباره نموذجاً يهتدي إليه في كل المشكلات، ولا يقل موروث عن أهمية موروث أخر و الفنان بتفهمه ومتابعته للتراث بتعمق وذكاء وذلك لارتباط الفن بالتراث والعقيدة والتاريخ قديماً وحديثاً ومسيرتهما معاً أول درجات العالمية والقومية ويحقق أيضاً قيمة فعلية [8].

ان هناك تاثير ممتد للأشكال فى فنون الحضارات المتعاقبة فالاشكال فى الفن متوالدة فنجد بعض الاشكال كشكل الزهرة موجودة فى الفن المصرى وموجودة ايضا فى الفن القبطى ولكن باسلوب مختلف واخرى موجودة فى الاسلامى باسلوب اخر ويرى (توماس مونرو) (ان الاشكال لها تاريخ متوالد وكل اسلوب يدعو الى اسلوب جديد وان اثر الصورة على الصورة هو عامل هام فى الاسلوب وهو اكثر اهمية مما ياتى مباشرا من تقليد الطبيعة) [9].وهذا ليس عيبا او نقلا ولكنة تراكم ثقافى وتاثير ايجابى يعكس حيوية التراث واستيعابه للفنون المختلفة.

ويبدوا ان نظرية التحديث ليست جديدة بل كان لها صدى فى الفنون السابقة وتعكس رغبة الفنان فى كل عصر ان يكون له او بصمة خاصة تعبر عنه وعن هويته .ويرى سيد احمد عثمان " ان الحضارة الاسلامية التى اتصلت بالحضارات السابقة عنها اتصالا ابداعيا مثمرا فى بلاد الشام بالحضاراة الارمية ذات الاتصال بالحضارة اليونانية وكذالك فى بلاد فارس والحضارة المصرية القديمة والحضارة الهندية القديمة مما ساهم فى تنوع بنية الحضارة الاسلامية التى تفاعلت تفاعل ايجابى فى ايجاد مفردات ابداعية غير مسبوقة تتميز بالوحدة داخل ذالك التنوع الحضارى الخصب والثرى

الفنان بطبيعتة مجرب و يميل الى الغوص فى اصول الاشكال ويبحث فى فنون الحضارات ويحاول اثراء مصادر رؤيته , فهناك فنانين عالميين كثيرين استفادوا من التراث الاسلامى وقدموا اعمال تتميز بالذاتية ومنهم "موريس ايشر"، الذي استفاد من فكرة التكامل بين الشكل والأرضية فى الفن الاسلامى وخلق علاقات تكاملية بينهما من خلال مساحات لونية أو مجموعات لونية، كما استفاد "بيت موندريان" من الفنون الإسلامية من خلال فكرة التجريد والتبسيط ، والعلاقات الأفقية، والرأسية بين الرموز والأشكال بما يحدث بعض المساحات الهندسية كالمستطيلات والمربعات التي اتبعها الفنان الإسلامي في التعبير عن فنونه التي رأى أنها بهذا الشكل تتسق ومعتقداته الدينية. وقد ظهرت هذه الرؤية الفنية بشكل غير مباشر، في التركيبات الرخامية، والبلاطات الخزفية في كثير من الأثار الإسلامية، وايضا فيكتور فازريلى. اما الفنان بول كلى الذي استفاد من فكرة الكتابة الموجودة فى التراث وكذالك الفنان هنرى ماتيس ووتاثره بفنون الشرق ونلاحظ أن كل فنان إستفاد من التراث بطريقته الخاصة، وبقدر احتياجه الذي يراه لتقديم تجربتة الفنية الجديدة التى تتسم بالخصوصية ومن خلال المدخل الذي يختارة الفنان.

---

(8) أشرف السيد العويلي :الفن الشعبي في التصوير المصري المعاصر ومداخل استخدامه في التربية الفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جاممعة حلوان، 1991م، ص.40.

(9) (جمال لمعى -نظرية التحديث فى الفن كمدخل لمدرسة مصرية معاصرة بحث منشور مجلة دراسات وبحوث جامعة حلوان – القاهرة – المجلد السابع العدد الثانى 1984 ص 59).

الهويه والفن المعاصر :-

والفن المعاصر يعبر عن الفن الذي ينتج فى الوقت الحالى ويستفيد من كل التقدم الحضارى فى التقدم فى كل مجالات العلم والتكنولوجيا والتنوع الهائل فى الخامات والاساليب والافكار الجديدة، كما يعبر عن نمط الحياة السريعة الان. فالفن اليوم هو الذي يرتبط ارتباطا زمنيا بكل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية. ويعبر الفنان المعاصر من خلال كل الوسائط المختلفة كالالات الرقمية والكمبيوتر وغيرها عن ثقافته ونوعية الافكار والمتغيرات الحديثة فى تفاعل قوى مع كل ما يمر به الانسان فى العصر الحالى من مشكلات وكل ما يشغله من قضايا تتسم بالعالمية ,ويصحب ذالك تغيير فى اساليب انتاج الاعمال وحجمها وطريقة عرضها ونوعية القضايا التى يعبر عنها الفنان ويمكن القول ان الفن المعاصر يعتمد على التوظيف الامثل للامكانيات المتقدمة وخاصا ذات االوسيط الرقمى DIGITAL فى التصوير المعاصر بشكل يعبر عن ذاتية الفنان .

يواجهه الفنان المعا صر نوع من التشتت عندما يحاول تحقيق تلك المعادلة الصعبة بين المعاصرة وتحقيق هويته الذاتية احيانا الاستخدام المفرط للتكنولوجيا فى الفن يطغى على الحس التعبيرى للفنان فيفقد العمل اللمسة الانسانية الخاص بالفنان او يحدث تشابة بين الاعمال الاخرى فيفقد هويته الذاتية وهذه مشكلة تحتاج الى تفهم ووعى بالذات وتقديرها والارتباط اكثر بالجذور والتراث دون نقل وتقدير اهميته فى تحقيق الهوية الذاتية .

- **مداخل لاستلهام التراث لتحقيق الهويه الذاتية فى التصوير المعاصرة :-**

يعتبر التراث المصرى والعربى مدخل يمكن من خلاله تحقيق الهويه الذاتية للفنان فى التصوير المعاصر وسوف نستعرض بعض هذه المداخل فيما يلى :-

1- المحتوى الفكري والفلسفى للتراث :

ان دراسة وتحليل المحتوى الفكرى والفلسفى للتراث يؤدى الى تفهم الفكرة والمضمون الذى ادى الى ظهور هذا النوع من الفن, التراث هو نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته بفكر وعقيدة المجتمع، ويشتمل على العادات والتقاليد والقيم وأساليب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمع ما فى زمان ومكان محدد ولذالك يحتوى على كثير من الأفكار والمفاهيم والأساطير الى تؤثر على ظهور أشكال فنية او إنجازات عظيمة خلفتها لنا الحضارة على مر العصور فلذالك لابد من فهم المحتوى الفكرى والفلسفى الذى اثر على إنتاج تلك الفنون و ظهورها وتطورها فى الحضارات المختلفة ,ودراسة التراث الذى يمثل المخزون البصرى للفنان ليتكشف الجوانب الخفيه وغير الظاهرة وراء اشكاله وهذا يتأتى بالنظرة الواعية المحلله العميقة لمحتوى التراث .

فتوظيف الاشكال المجردة فى الفن الاسلامى يكشف عن معانى وقيم روحية ضمنية يكمن فى صميم بناياته هذه المعانى تنبثق من ترجمة الفنان للعقيدة الدينية وايمانه العميق بالخالق ويؤكد فكرة المطلق والانهايى والغوص فى جوهلر الاشكال والبعد عن العرضى والظاهر [10] .

(10) ثريا حامد يوسف -العلاقة التكاملية بين الشكلين العضوى والهندسى فى التصوير التجريدى رساله ماجستير كلية التربية الفنية جامعة حلوان 2000 .

" فاذا كان الوصول الى الله الذى ليس كمثله شىء هو اسمى حالات التجريد الفكرى والروحى , فان الفن هو كذالك عملية تجريد جمالى على الطريق نفسه [11] .

وعن المعانى الصوفية فى الفن الاسلامى يذكر عبد الرحمن النشار" المطلق ولانهائى –ايمان عميق وهدف تصبو اليه وتتحرك نحوه الحياهليتوارى العرضى والعابر واللحظى ويتاكد الثابت واليقينى والخالد انه استشعار لما فوق الحس وذالك ما اكده عز الدين اسماعيل بفكرة الانهائى المتجاوز للمكان والزمان ,كمشاعر روحية عميقة ترسبت فى وجدان المسلم الذى كان يبدع فى رحاب المسجد وهو يستشعر فى نفسه الحضرة الاهية " (3) عبد الرحمن النشار [12].

والفنون فى التراث متنوعة وكل حضارة لها خصائصها التى تميزها عن غيرها فالمحتوى الفكرى الحضارة المصرية القديمة يختلف عن الحضارة الاسلامية وهكذا، فبرغم وجود بعض السمات العامة للتراث العربي ولكن هناك اختلاف فى المحتوى الفكرى والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تجعل لكل بلد لها هويتها الخاصة ويمكن ان يكون مصدر غنى للفنان المعاصر يستلهم منه صياغاتة التشكيلية والتى تتبع من عمق التراث لا شكله والمحتوى الفكرى الذي أثر على المحتوى البصري له.

هناك فنانين استلهموا اعمالهم التصويرية من التعمق فى فهم فلسفية التراث ومحتواه الفكرى فظهر فى انتاجهم مضامين فلسفية وفيها تداعيات فكريه تستشعر فيها عبق التاريخ كما يتضح من الشكل رقم (1) للفنان السعودى فهد خليفة وكما يتضح فى شكل رقم (2) للفنان العراقى عياد القاضى حيث يعبر عن مضامين فكرية من خلال الكتابة العربية وتوظيفها باسلوب معاصر و دمجها مع وجة انسانى وكانه يطل علينا من التاريخ بشكل فيه عمق من خلال فتحه محدده بخط الخارجى ياخذ شكل وجه امرأه بوضع جانبى فتصبح صورة مزدوجة تحمل رسائل من الماضى مما يوضح اهمية التجريب فى الشكل وامكانية تحقيق الهوية الذاتية للفنان من خلال التراث فى التصوير المعاصر .

2- استكشاف جماليات المكان في التراث، وصياغتها بصورة معاصرة:

لا شك ان المكان الذي يعيش فيه الفنان يشكل ذاكرته البصريه ويؤثر على إنتاجه الفنى والبيئة التراثية بجمالياتها مصدر خصب للإبداع الفنى خاصا وإنها ترتبط بذكرياته ومشاعرة الدفينة والأماكن المشبعة بعبق التاريخ المحيطة بالفنان و التى تثرى بخياله فهى تحيط بالفنان فى كل مكان فى المساجد و الكنائس و الشوارع و الاسواق القديمة والأحياء الشعبية كلها اماكن منصهرة مع الزمان بحس تعبيرى وشجن له سحر وجمال خاص هو فالمكان

بالنسبة للفنان ليس مجرد مكان يعيش فيه انما يمثل حضارته و تاريخه وثقافته والإحساس الفريد الذى يستشعره هو ذاتة لا احد غيرة لانة يعيش فى وجدانه و هو الذى يدرك قيمتة وجمالياته الخاصة التى قد تكون مصدر الهام بالنسبة له فلكل بيئة لها جمالياتها فالبيئة الساحلية غير البيئة الزراعية او الصحراوية او الجبلية والوطن العربى غنى بكل هذه البيئات المتنوعة ولذالك هناك بعض الفنانين استلهموا اعمالهم من الاماكن والبيئات التى ينتمون اليها ومنهم الفنان المصرى عبد الغفار شديد واالفنان و فرغلى عبد الحفيظ و ايمن السمرى والفنان اشرف العويلى و الفنان البحرينى عباس الموسوى

(11) (شاكر مصطفى مجلة الفن المعاصر –الوحدة فى الفن الاسلامى –العدد3 1986ص106).

(12) (عبد الرحمن النشار –تقديم الفنان معرضه الثالث عشر -1996).

والفنان العراقى جواد سليم والفنان الكويتى جاسم بو حمد و كما يتضح فى شكل رقم (3) للفنان المصرى جورج فكرى كما يتضح ذالك فى شكل رقم (4) للفنان العراقى على الطائى وشكل رقم (5) للفنان الكويتى سامى محمد حيث يتضح فى الأشكال التراثية وتكوينات من البيئة وأشخاص بزى تراثى لكن بطريقة فيها ذاتية تتضح من اختيار اللون وطريقة ترتيب العناصر فى العمل الفنى , وكما يتضح من خلال الشكل رقم(6) للفنان السعودى احمد ماطر الذى يعبر عن التراث المحلى بأسلوب خاص يعبر عن ثقافته وبيئته و يختزن فى ذاكرتة أشكال المبانى والجدران من الطفولة حيث كانت الجدات والأمهات تزينة وترسم جدران البيوت وترسم الأشكال التراثية وخاصا فى منطقة الجنوب وعبر عنها الفنان بأسلوب معاصر وفيه ذاتية .

3- ممارسة التجريب فى عملية ذهنية تجمع وتولف ما بين فكر الفنان، وأسلوبه وتقنياته وتراثه الفنى:

التجريب فى مجال التصوير ساعد الفنان المعاصر على تحقيق رؤيته الفنية عن طريق ممارسة التجريب بمداخله المختلفة كالتجريب فى الشكل أو التجريب فى الخامه او التجريب فى الأسلوب الفنى، فالفنان الصادق هو انسان مجرب يبحث دائما عن جوانب تشكيلية جديدة للموضوع أو الشكل الذى هو بصدد التعبير عنه، وبملاحظته الواعية يكون ادراكه للمتعلقات الجديدة التى تعبر عن خبرة ذات طابع فردى وعميق وتسجيلها بما يضيف الى حضارة الأمم والمجتمعات[13].
فالتجريب فى الخامة من المداخل التى أتاحت للفنان المعاصر استخدام خامات بطرق متنوعة مثل الرمل او الجلد أو ألوان المينا او عجينة الورق او الالوان المختلفة مع بعض فى عمل فنى واحد فنرى كثير من الفنانين يستخدمو ا فى أعمالهم اكثر من خامة ويوظفوا الخامات التقليدية بطريقة غير تقليدية معا او بترتيب مختلف عن المالوف وقد ذكر "بيكاسو" أنه ليس مهماً نوعية الخامة المستخدمة في كونها قيمة أو غير قيمة طالما أنها تعبر عن الموضوع المبتكر حيث تنصهر فيها أحاسيس الفنان "ولوحظ أن الفنان "ماتيس" استخدم الورق الملون كبديل كامل لعملية التصوير في أواخر حياته"[14].

ويفسر "منير كنعان" اسلوبه ويقول "أن الفنان يستطيع أن يعبر بأي خامة يختارها مادامت هذه اللغة المناسبة تمكنه من التعبير بصدق وأن الفنان الذي ابتكر أعمالاً فنية ذات قيمة رفيعة خالدة باستخدامه للألوان التقليدية يستطيع بنفس القدرة أن يستخدم أي خامة أخرى مهما كانت ويخلق منها أعمالاً فنية لها نفس القيمة الفنية"[15] بالإضافة إلى التوليف بين الخامات المختلفة وغير التقليدية مثل استخدام القماش مع الأوراق والخيوط والأشكال المسطحه الجاهزة وإضافتها على

(13) (هدى ذكى السيد –المنهج التجريبى فىالتصوير الحديث وما يتضمنه من اساليب ابتكارية وتربوية - رسالة دكتوراه كلية التربية الفنية- جامعة حلوان -1997 ص30 .

(14) نبيل السيد الحسيني: أثر توليف الخامات في التعبير الفني عند تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1971، ص2.

(15) فاتن سعد الدين الفضالي: توليف الخامات على سطح الصورة في مجال التصوير المعاصر، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1991، ص55.

العمل الفنى لإيجاد بعد جمالى للتأكيد على إثراء المحتوى التشكيلي والبصري للعمل الفني، وإيجاد صيغ تشكيلية جديدة من خلال التجريب كما يتضح فى اعمال الفنان عبد السلام عيد .

بالإضافة الى التجريب فى الاسلوب الفنى من خلال استخدام تقنيات مختلفة مثل الألوان ذات الوسيط المائي او الصبغات والملامس المختلفة التي تولدت عن طرق معالجات فنية تؤدى الى اسليب فنية مختلفة وإعطاء تاثيرات متنوعة مثل "سكب الألوان، الكشط، التهشير، العزل بالشمع او عن طريق ماسكات والفروتاج واستخدام البصمات على الورق المجعد و غلى الالوان و الورق وهو مبلل فيجف ويترك تاثيرات على الورق تعطى حس القدم او تحدث تجاعيد وملامس مختلفة على الورق "، بالإضافة الهيبو كلوريد الصوديوم بتركيزات مختلفة على الألوان أو الصبغات قبل الجفاف او بعده فتعطى الى تاثيرات مختلفة فى العمل الفنى و يعد التجريب مصدر إلهام للفنانين ،كما ان أهمية كبرى حيث يساعد الفنان على الوصول إلى حقائق جديدة من خلال إضافة معرفة جديدة، واختبار امكانيات "الخامة أو المادة" ومعرفة مدى فاعليته، كما أن التجريب يقود إلى التطور وعدم الركود فاستخدام التقنيات والخامات المعاصرة بطرق غير مالوفة تساهم فى إنتاج أعمالاً فنية تتحقق فيها المعاصرة، كما فى اعمال الفنان عمر النجدى، مصطفى الرزاز وغيرهم، كما يتضح فى شكل رقم (7) للفنان المصرى عادل ثروت واستخدامه للخامات المختلفة وتقنيات بطرق غير تقليدية كورق الذهب على القماش مع استخدام بعض الصبغات واستخدام أسلوب سكب اللون والكشط فى بعض اجزاء العمل الفنى لإعطاء تاثيرات تعطى احساس بالقدم والغموض فى العمل الفنى وكذالك يتضح استخدام الألوان والأشكال بطرق وأساليب غير تقليدية فى شكل رقم (8) للفنان السعودى محمد فارع الذى يقدم شكل البيوت والأبنية التراثية بأشكال تراثية تعبر عن حيوية المكان واستخدامه للألوان المتداخلة تعكس أسلوب الفنان الخاص .

كذالك يمكن التجريب فى الشكل اضافة ابعاد فكرية للعمل الفنى المعاصر و منطلقات تشكيلية جديدة عن طريق التجريد او التركيب او الحذف او الإضافة او الاختزال او التحريف أو التكبير والتصغير او التكرار , تغيير الخط الخارجى للشكل وهى بدورها تؤدى الى استحداث صيغ تشكيلية جديدة ورؤى فنية معاصره توظف فى العمل الفنى من خلال فكر الفنان وتعكس وجة نظره وهويتة المستقاة من التراث "" للمزج ما بين الأصالة والمعاصرة في صياغات تعبيرية تؤكد على تأصيل الهوية الذاتية للفنان فى اعماله الفنية كما يتضح فى شكل رقم (9) للفنان السعودى محمد رباط وتحويره لشكل البورتريه واستخدامه ضربات فرشاة متداخلة بطبقات لونية متراكبة لاعطاء معنى تعبيرى للشكل الانسانى الذى يميل الى التجريد بمعنى التلخيص والتنبسيط وكما يتضح من شكل رقم (10) للفنانة اليبية نجوى شوكت فيطورى حيث تقدم تجربة متميزة فيها تحريف فالشكل حيث نجد اشكال فتيات متراكبه وفيها استطالة ومتداخله فى بعض الاحيان مع خطوط طولية وعرضية متشابكة مع استخدام الوان مسكوبة فى مسارات معينة داخل الوحة يعكس فكر الفنانة وتعبيرها الذاتى .

4-استخدام التكنولوجيا الحديثة: -

استخدام التكنولوجيا الحديثة يفتح طرق جديدة للتفكير ليزيد من فرصة الإبداع فى مجال التصوير وهناك ربط دائم بين العلم والفن، وهذا من شأنه إثراء الفكر الإبداعي للفنان المعاصر وتحديث أفكاره ومفاهيمه، ليجعلها مغايرة لما هو معتاد، ويسهم في تشكيل توجهاته الفكرية ورؤيته الجماليه المعاصرة، وهذا الترابط بين الفن والتكنولوجيا مثل الربط بين علوم

السيبرانية والفن، والليزر والفن، والتكنولوجيا الحيوية والفن[16].واستخدام التقنيات الرقمية الحديثة يمكن ان يساعد الفنان فى تقديم رويء مختلفة لتدخل المشاهد فى عوالم جديدة وافاق جديدة تواكب العصر والعلوم الحديثة التى ارتبطت بالفنون المعاصرة مثل استخدام الطباعات الحديثة العملاقة والاستفادة من امكانية الطباعة على الخامات المختلفة ومنها الاكريلك الشفاف والجلد والأقمشة المختلفة والخشب والالومنيوم والسيراميك بالاضافة الى استخدام برامج الكمبيوتر الحديثة الفوتوشوب واضافة التاثيرات المختلفة على الاشكال عن طريق الفلاتر الحديثة المختلفة التى تساعد الفنان فى اضافة ملامس على الأشكال لتعطى تاثيرات مختلفة على الاشكال.بالاضافة الى البرامج الخاصة بالرسم والتصوير الرقمى و الفوتومونتاج وإضافة متغيرات على الصورة لتقديم روىء تشكيلية جديدة والتى استفاد منها بعض الفنانين المعاصرين فى أعمالهم الفنية المعاصرة ومنهم الفنانة الاردنية غدير سعيد ويتضح استخدامها للصور المركبة وتقنيات الكمبيوتر الحديثة واضافة ملامس وكتابات من خلال استخدام الفلاتر المختلفة فوق الصور المركبة لاشخاص يرتدون الزى التراثى وتجمع فى الصورة بين اماكن وازمنة مختلفة وكما يتضح استخدام تقنيات الكمبيوتر فى شكل رقم (11) للفنانة المغربية لالا السيدى.

تحقيق الهوية الذاتية فى اعمال التصوير المصرى المعاصر: –

ففي الفن المصري كانت تجربة الفنان متفردة وملهمة، بل أنها أصبحت إرثاً ذاخراً بالتفصيلات والتقنيات الفنية، فالفنان القبطى استفاد وبني على ما تركه له أجداده المصريون القدماء من فنون، ثم جاءت الحضارة الإسلامية، وإستفاد فنانوها وبنوا أيضاً على ما هو موجود من تراث فرعوني وقبطي، وانصهر كل ذالك فظهر الفن الشعبى، ولكن على الرغم من ذلك فكل تجربة منهم كانت لها خصوصيتها وتفردها وطابعها الذي يميزها عن دونها من تلك الحضارات، لتنقل لنا رسالة فنية غنية بالرموز والعناصر، ذات الطابع الديني والدنيوي الخالص.

فهناك بعض من الفنانين المصريين المعاصرين الذين تمكنوا من الاستفادة من التراث كمدخل لتحقيق الهوية الذاتية فى اعمالهم التصويرية المعاصرة وقدموا اعمال تصويرية معاصرة تتميز بالخصوصية، ومنهم من اعتمد على الافكار والمدخل الفلسفى, ومنهم من اعتمد على ممارست التجريب بانواعة للوصول للهوية الذاتية ,ومنهم من استخدم التكنولوجيا الحديثة و وظفها فى اعمال اتسمت بالخصوصية ومنهم من استفاد من جماليات المكان وحولها لجماليات خاصة بالفنان تعبر عن شخصيته المميزة .

ولتنوع الفنون فى الحضارة المصرية وتنوعها فى حالة فريدة من الغنى والرقى فبعض الفنانين استفادوا من الفن المصرى القديم ومنهم الفنان فاروق وهبة والفنان عبد المنعم معوض والفنان احمد شيحا والفنان صبرى منصور والفنان رضا عبد السلام والفنان حمدى عبد الله والفنان جمال لمعى والفنان مصطفى عبد المعطى والفنان ثروت البحر وغيرهم. وبعض الفنانين استفادوا من الفن القبطى ومنهم الفنان الفنان حسن عثمان والفنان والفنان احمد نوار والفنانة مها جورج و الفنان عماد لمعى . وبعض الفنانين استفادوا من الفن الاسلامى كمدخل لتحيق الهوية ومنهم الفنان عادل عبد الرحمن والفنان خميس شحاتة والفنانة نعيمة الششينى والفنان على المليجى والفنان حسن عبد الفتاح والفنان محمد طوسون والفنانة مريم عبد العليم وغيرهم. بالاضافة الى بعض الفنانين الذين استفاد من الفن الشعبى والبيئة المصرية فى اعمال فنية معاصرة

(16) يمنى طريق الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، دار المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، 2000، ص22.

مثل الفنان فرغلى عبد الحفيظ والفنان مصطفى الرزاز والفنان احمد عبد الغنى والفنان عصمت داوستاشى والفنان عادل ثروت وكما يتضح فى اعمال الفنان الحسينى على والفنانحلمى التونى والفنان صلاح عنانى والفنان جورج فكرى وغيرهم.

ترى الباحثة ان التراث كمدخل لتحقيق الهوية فى التصوير المعاصر يجب أن يؤخذ من منظور أن التراث حى في وجدان الفنان يستشعره ويستلهم منه، بل يُسهم في تعميق الرؤية الفنية، وإثراء التجربة التشكيلية للفنان سواء كان ظاهر بوضوح فى عمله الفنى من خلال الرموز والاشكال او الالوان والتقنيات او النظم البنائية , او مستتر من خلال التعبير و المضمون الفلسفى و الحس الفنى الذى يستشعره المتلقى من خلال العمل الفنى وهى افكار و معانى يكون لها حضور فى مضمون العمل الفنى فغياب الشكل لايعنى غياب الفكرة .وان هناك تنوع فى المداخل التى استفاد منها الفنانين المعاصرين فى محاولاتهم المختلفة فى التعبير عن هويتهم الذاتية فى اعمالهم التصويرية المعاصرة ,وان هناك حاجة الى دراسات نقدية جادة تساير الحركة التشكيلية المعاصره للوصول الى فنون نابعة من فنوننا وتعبر عنا

نتائج البحث

-تحقق فرض البحث و هو انه يمكن الحفاظ على الهوية الذاتية فى التصوير المعاصر من خلال المداخل الابتكارية للاستلهام من التراث

من هذه المداخل :

1- المحتوى الفكري والفلسفى للتراث .
2- ممارست التجريب.
3- استكشاف جماليات المكان في التراث.
4- استخدام التكنولوجيا الحديثة.

-ان التراث كمدخل لتحقيق الهوية الذاتية استوعب اسا ليب متعددة ويمكن ان ينبثق عنها حلول جمالية جديدة لم نصل اليها بعد عن طريق مزيد من التجريب

-ان محاولات التجديد فى التراث لها جزور تاريخية ونجدها فى الفنون والحضارات المتعاقبة على مر العصور.

التوصيات: -

- الاهتمام بدراسة طرق الاستفادة من التراث لتأصيل الهوية الذاتية في الفن المعاصر.
- الاهتمام بالزيارات الميدانية للاماكن الاثرية والرحلات العلمية والمتاحف لطلبة كليات الفنون لتأصيل الهوية فى أعمالهم الفنية.
- أنشاء موقع فنى متخصص لتوثيق الاعمال التى تعبر عن الهوية الفنية المصرية و العربية لعرض الاعمال المتميزة المعاصرة.
- زيادة الدراسات النقدية التى تتناول الفن المصرى والعربى المعاصر

فهد خليفه نقش ورقش 100 × 120 سم

أكريلك على قماش 2013

عياد القاضى

خامات مختلفة

جورج فكرى

باستل على ورق 70 × 70 سم

على الطائى

أكريلك على قماش

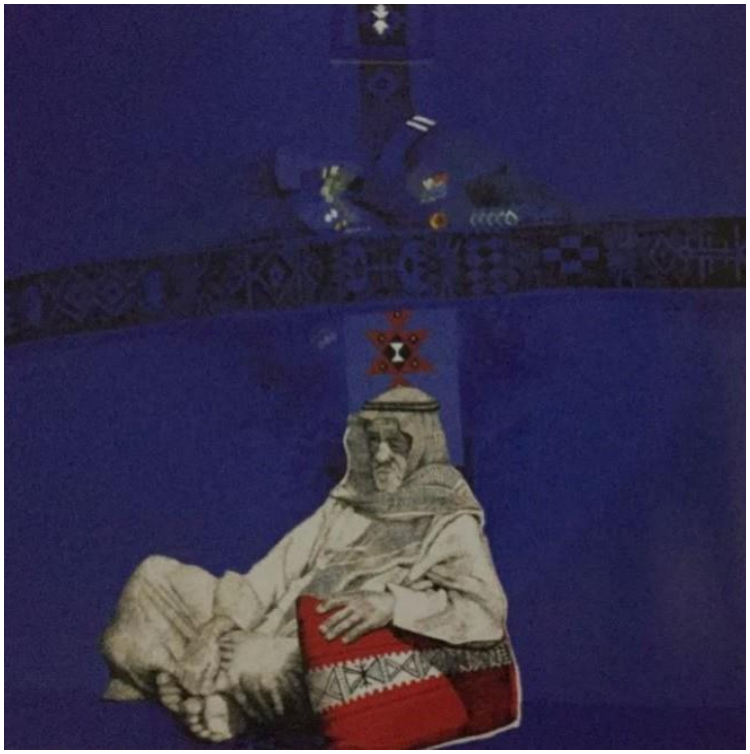

الفنان الكويتى/ محمد سامى

سيمياء التجريد الموروث الشعبى الكويتى

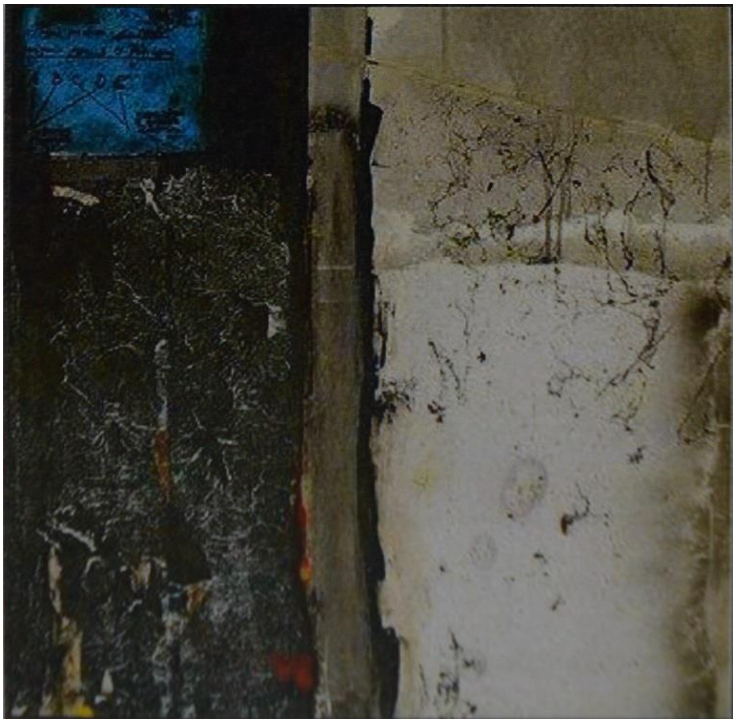

أحمد ماطر

عسير من السماء 80 × 120 سم

أكريلك على قماش وإستخدام الخامات للأشعة السينية

عادل ثروت

أكريلك وورق ذهب على كانفاس 70 × 70 سم

محمد فارع

من التراب 70 × 90 سم – أكريلك على قماش 2008 م

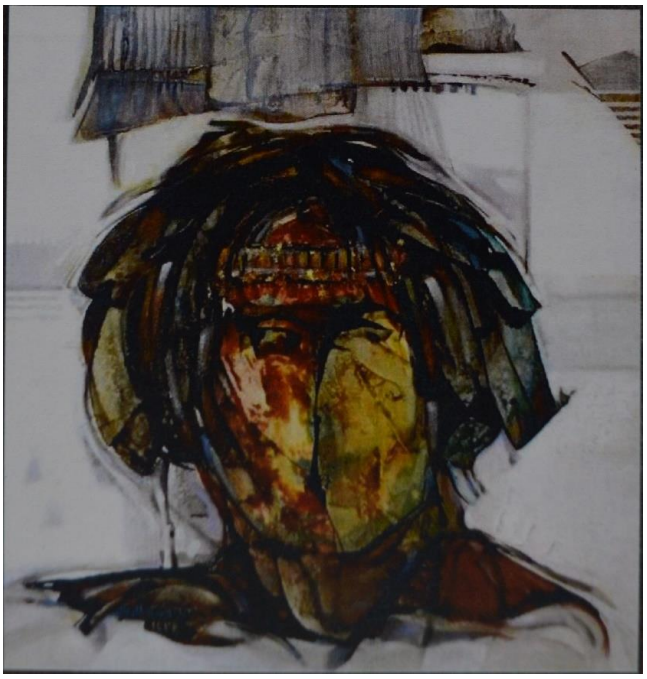

تهامى 60 × 60 سم

أكريلك على قماش 2012 م

الفنانة الأردنية / نجلا شوكت

فيتورى – ليبيا

الفنانة المغربية/ لالا السيدى

خط عربى مع شكل أنثوى

ثريا حامد يوسف

نسيج إسلامى 40 × 50 سم – خامات مختلفة على قماش

مراجع :-

1- أشرف السيد العويلي :الفن الشعبي في التصوير المصري المعاصر ومداخل استخدامه في التربية الفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جاممعة حلوان، 1991م، ص.40.

2- أمين القريطي :مفهوم الأصالة بين التجريد والتقليد في محتوى الإبداع الفني التشكيلي، بحث منشور –مجلة دراسات وبحوث –جامعة حلوان)مج – 7ع (2مارس 1984، ص84).

3- جان فرانسور بايار :أوهام الهوية، ترجمة حليم طوسون –دار العالم الثالث 1998، ص8.

4- جمال لمعى –نظرية التحديث فى الفن كمدخل لمدرسة مصرية معاصرة بحث منشور مجلة دراسات وبحوث جامعة حلوان – القاهرة – المجلد السابع العدد الثانى 1984 ص 59).

5- محمد علي التهاتوني :موسوعة الكشاف، اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، 1961، ص.234.

6- مراد وهبه :المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1997، ص.642.

7- هدى ذكى السيد –المنهج التجريبى فالتصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب ابتكارية وتربوية – رسالة دكتوراه كلية التربية الفنية– جامعة حلوان –1997 ص30 .

8- ثريا حامد يوسف –العلاقة التكاملية بين الشكلين العضوى والهندسى فى التصوير التجريدى رساله ماجستير كلية التربية الفنية جامعة حلوان 2000 .

9- شاكر مصطفى مجلة الفن المعاصر –الوحدة فى الفن الاسلامى –العدد3 1986ص106).

10- عبد الرحمن النشار –تقديم الفنان معرضه الثالث عشر –1996

11- محمد علي التهاتوني :موسوعة الكشاف، اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، 1961، ص.234.

1- Read, Herbert: A Concise History of Modern Patenting, London, 1979, p.11.

file:///C:/Users/Ahmed%20Abdelmonem/Desktop/%D8%A9%D8%B4%D8%A9%D8%B4/London%20art%20exhibit%20pays%20tribute%20to%20%E2%80%98dying%E2%80%99%20Libyan%20identity%20_%20Middle%20East%20Eye.html

https://www.nytimes.com/2017/03/18/autossell/arab-women-take-back-their-images-in-art.html

كتالوجات : –

معرض الفن التشكيلى العراقى –

سامى محمد و سيمياء التجريد